

خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي وسر انتشار المعلومات: مواقع التواصل الاجتماعي للمقاومة والاحتلال الصهيوني خلال طوفان الأقصى أنموذجا

social Media Networking Algorithms and the Secret of Information Dissemination: Social Media Sites of the Resistance and the Zionist Occupation During the Al-Aqsa Flood

الأستاذ الدكتور: زكرياء بن صغير

المدرسة العليا العسكرية للإعلام والاتصال (الجزائر)

Zakaria551@univ-biskra.dz

تاريخ القبول: 2024/12/17

تاريخ الاستلام: 2024/12/15

ملخص: سنكتشف في هذه الورقة البحثية معا اسرار خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي التي تحدد من يرى منشوراتك وكيف يتم ترتيب المحتوى الذي تصنعه، وكيف تدخلت الخوارزميات في الحد من انتشار وظهور وتصنيف صفحات المقاومة الفلسطينية ومن يدعمها وبالمقابل تسمح لصفحات الكيان المحتل بالنشر والانتشار دون قيود.

إن تأثير الخوارزميات على انتشار المعلومات وخاصة أثناء حرب طوفان الأقصى تحدده المصالح التي تربط مالكي شبكات التواصل الاجتماعي مع الكيان المحتل، لذلك نحاول أولا: أن نقدم إطارا نظريا يحدد كيف عمل الخوارزميات كحارس بوابة جديد، وازدواجية معايير مواقع التواصل الاجتماعي، ثانيا: كيفية عمل خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي وكيف تفرض الخوارزميات قيودا على عمليات النشر لطرف دون آخر، ونختتم بمناقشة آثار خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي على السردية الفلسطينية والسردية الصهيونية والتحيز الخوارزمي الذي أضحي يمثل عائقا نحو تحقيق مبدأ المساواة بين الأشخاص.

الكلمات المفتاحية:

الخوارزميات، شبكات التواصل الاجتماعي، سردية المقاومة، سردية الاحتلال الصهيوني

Abstract:

In this research paper, we will discover together the secrets of social media algorithms that determine who sees your posts and how the content you create is arranged, and how algorithms have intervened in limiting the spread, appearance, and classification of Palestinian resistance pages and those who support them, while in return allowing the pages of the occupying entity to publish and spread without restrictions.

The impact of algorithms on the spread of information, especially during the Al-Aqsa Flood War, is determined by the interests that link social media owners with the occupying entity. Therefore, we try first to provide a theoretical framework that defines how algorithms work as a new gatekeeper and the double standards of social media sites. Second: How social media algorithms work and how algorithms impose restrictions on publishing operations for one party over another. We conclude by discussing the effects of social media algorithms on the Palestinian narrative, the Zionist narrative, and algorithmic bias, which has become an obstacle to achieving the principle of equality among people.

Keywords

Algorithms, Social Networks, Resistance Narrative, Zionist Occupation Narrative.

مقدمة:

لقد شهدت الحرب في غزة منذ السابع من أكتوبر 2023 استمرار الاحتلال الصهيوني وشركائه من شركات تكنولوجيا التي تقدم خدمات مختلفة عبر شبكات التواصل الاجتماعي من تضيق الخناق على السردية الفلسطينية ومن يدعمها، فكان للتقنيات والبرمجيات وعلى رأسها خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي دور في الحد من نشر وانتشار السردية الفلسطينية مقابل سردية الاحتلال.

فمع هذه الشراكة بين الاحتلال وشركات شبكات التواصل الاجتماعي عملت خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي على تنفيذ أجندة الاحتلال وتعميق الهوة بين سردية المقاومة الفلسطينية وسردية الاحتلال عبر شبكات التواصل الاجتماعي، في انتهاك مباشر لحقوق المستخدمين الفلسطينيين ومن يناصروهم شملت حظر الحسابات ومحدودية النشر وعدم وصول السردية الفلسطينية الى الاخر.

في المقابل نجد أن الخوارزميات تسمح لسردية الاحتلال بالانتشار بل تذهب إلى أبعد من ذلك محتوى تحريضي باللغة العبرية ولغات أخرى ضد الفلسطينيين دون أن تتخذ شبكات التواصل الاجتماعي وخوارزمياتها ذات القدر من الرقابة، فهذا الانحياز سيمنع المقاومة الفلسطينية من المكان الامن والحر للتعبير وسرد قصصهم وروايتهم بعيدا عن أي حجب أو حظر أو تضيق.

فهذه الإجراءات تعد تعدي وانتهاك ليس على المحتوى الفلسطيني المنشور بل محاولة لتقويض أفكار المستخدمين والمحاسبة عليها وتصبح الخوارزميات هي الوصي فيما ينبغي علينا أن نفكر فيه ونشره ونشاهده وتفاعل معه فالخوارزميات توجه المستخدمين لمحتوى ذو بعد واحد دون السماح بتعدد الأفكار والتوجهات المختلفة.

فما دور الخوارزميات وكيف لها أن تتحكم بالمحتوى الالكتروني وبخياراتنا على شبكات التواصل الاجتماعي؟

I. مفهوم الخوارزميات

الخوارزميات هي مجموعة من الخطوات أو التعليمات التي يتم اتباعها لحل مشكلة معينة أو تنفيذ مهمة أو قرار محددة، كلمة "خوارزمية" نسبة للعالم العربي محمد بن موسى الخوارزمي، الذي كان له دور بار في الحاسب الآلي، (بلال وموسى، 2019، ص98) تعمل الخوارزميات على معالجة البيانات، وأداء العمليات الحسابية، وحساب التكاليف، ومعالجة المشاكل للوصول إلى الحل النهائي، يمكن تبسيط فهم الخوارزمية هي خطوات منظمة ومحدد يتم إتباعها للوصول إلى نتيجة محددة. (بلال وموسى، 2019، ص101)

II. مفهوم خوارزميات مواقع التواصل الاجتماعي:

هي مجموعة من القواعد والحسابات التي تحدد المحتوى الذي يراه المستخدمون في "خلاصاتهم" على وسائل التواصل، ويتم تصميمها لاختبار محتوى يناسب كل مستخدم بناء على اهتمامه وسلوكه وعاداته وعوامل أخرى.

لذلك خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي عبارة عن مجموعة معقدة من القواعد والحسابات التي تستخدمها منصات التواصل الاجتماعي لتحديد أولوية المحتوى الذي يراه المستخدمون. (Devito, et al, 2017, p45)

كما يعد سلوك المستخدم السابق ومدى ملاءمة المحتوى وشعبية المنشورات من بين أهم الخوارزمية الحيوية التي تأخذها منصات التواصل الاجتماعي المختلفة في الاعتبار.

تتمتع الخوارزميات بقوة كبير، حيث تستخدم التفاعلات السابقة للتنبؤ بالمحتوى الذي يتماشى مع اهتمامات المستخدم لدى فهي تقترح عليه ما يناسبه، ومع تفاعل المستخدمين مع منشورات أو حسابات معينة، تعدل الخوارزميات طريقة ونمط وصول المنشور وفقا لذلك، تعمل هذه العملية الديناميكية على تعزيز مشاركة المستخدم ورضاه.

وتتكون الخوارزميات من 4 اجزاء وهي: (Devito, et al, 2017, p48)

1. المصدر

- ❖ الأصدقاء
- ❖ المشاهير
- ❖ البراندات
- ❖ الشركات
- ❖ مميزات
- ❖ لماذا ارى هذه الميزة

2. النوع

- ❖ الفيديو
- ❖ الريلز
- ❖ البث المباشر
- ❖ الصور
- ❖ السلايدر

3. الشعبية

- ❖ التفاعلات
- ❖ اللايكات
- ❖ المحفوظات
- ❖ المشاركات
- ❖ التعليقات

4. التوقيت

- ❖ ميزة الحداثة
- ❖ مدة التفاعل مع المنشور
- ❖ التوقيت في اليوم

III. الخوارزميات حارس البوابة الجديد:

في وقت سابق لم يكن تدفق البيانات بالشكل الذي نشهده الان مع عصر الإنترنت، فكانت عملية جمع المعلومات شاقة ومكلفة، خاصة أثناء تحريرها أو مراقبتها قبل نشرها وبثها عبر وسائل الإعلام التقليدية من صحف ومجلات وقنوات تلفزيونية ومحطات الإذاعية. ()

فكان القائم بالاتصال في تلك الوسائل الإعلامية التقليدية هو المتحكم باختيار نوع المعلومات التي يمكن نشرها أو بثها والذي يعرف في علوم الاعلام والاتصال "حارس البوابة"،

لكن مع اعتمادنا اليوم على التكنولوجيا في العصر الرقمي ظهر لنا "حارس بوابة" لا يقل صرامة عما سبقه، وهو ازدواجية معايير مواقع التواصل الاجتماعي مثلنا في الخوارزميات هذا الحارس الجديد الذي فرض نمطا من التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي، ووفق متخصصين في الجانب التقني تحتوي الخوارزميات على قائمة من المصطلحات تصنفها بأنها عنيفة مثل "جهاد"، "شهيد"، "قتيل"، "قتل"، "مجاهدين"، (زرن، 2018) فمع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي من المفترض أن تكسر هذه الجدران، وتسمح بالتدفق الحر للبيانات وبالتواصل وتبادل الأفكار مع أي شخص دون قيود ولا حارس بوابة. (البيهجان، 2016)

لكن هذا ما لم يحدث، فمعظم الأخبار والمعلومات والصور والفيديوهات التي نراها ونسمعها تخضع لما يسمى "بالخوارزميات" التي أضحت حراس البوابة الجديد، تؤدي مثل هذه الخوارزميات الآلية دور حراس البوابة وتقوم تلقائيا باختيار المعلومات وفرزها وترتيب أولوياتها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك، أكس (تويتر سابقا)، جوجل، يوتيوب، إنستغرام، أو تيك توك.... الخ. فكل شبكة من شبكات التواصل الاجتماعي تمتلك خوارزميات أشبه بحارس البوابة، إما أن تسمح للمنشورات بالمرور والانتقال إلى البوابات الأخرى أي وصولها للمستخدم في الطرف الآخر، أو تقرر أن تضع لها حدا وتمنعها من المضي عبر البوابة التي تحرسها. عندما تعمل الخوارزميات كحارس للبوابة، فإنها تؤثر على المعلومات التي يتلقاها الجمهور وعلى طريقة تواصله وتحديد أولويات التلقي والتعرض لوجهات النظر المضادة للمواقف إما عن طريق تضيق أو حصر وجهات النظر التي يوجه للجمهور.

لذلك الخوارزميات لديها وظيفة حارس البوابة، فهي غير مستقلة ولا موضوعية في اتخاذها القرارات المعنية بنوعية المعلومات والأخبار التي يتم نشرها وانتشارها فهي يتم التحكم فيها من قبل مصمم الخوارزمية أو مالك الشركة أو الشبكة، والذي قد يعمل في إطار تحالف مع جهات مخبرية من أجل خدمة مصالحها على حساب الجمهور. (عبد الكافي، 2016، ص 23)

ويصف الخبير التقني عمر شاهين الإجراءات التي نفذتها شركة ميتا عبر شبكاتها خلال سنة 2024 بالإعدامات، وشملت التقييد وتقليل نسبة الوصول والحذف وحتى الإخفاء، كما يرى أن العديد من الحسابات الشخصية والصفحات ذات التفاعل العالي تتعرض لخطر الحذف أو التقييد، وهو ما يطرح تساؤلات عن معايير السياسات التي تدير هذه المنصات وشفافيتها، (المدولي، 2024) ووفقا لمركز صدى سوشال (وهو مركز مختص في رصد الانتهاكات الرقمية بحق المحتوى الفلسطيني) جرى رصد أكثر من 2400 حالة انتهاك لمحتوى فلسطيني وحذف ما يقارب 8000 حساب أو صفحة خلال الأعوام القليلة الماضية بما فيها الأشهر الأكثر سخونة ما بعد السابع من أكتوبر 2023. (المدولي، 2024)

إن الخوارزميات (حارس البوابة الجديد) مرضة وخطيرة جدا، إذا ما تم استغلالها لغرض تمرير أهواء مالكي شبكات التواصل الاجتماعي، أو تحقيق مصالحهم الذاتية والفئوية الضيقة، أو إذا تم تطويع الخوارزميات لخدمة ذوي النفوذ السياسي والاقتصادي أو من أجل الترويج لأفكار متطرف كالصهيونية. (قرداخي، 2016، ص 86).

IV. كيف تعمل خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي:

تم تصميم خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي لتظهر للمستخدمين المحتوى الأكثر صلة باهتماماتهم، حيث تستخدم الخوارزميات مجموعة متنوعة من البيانات (بما في ذلك سلوك المستخدم السابق، وتوقيت نشر المحتوى، والموقع والمشاركة)، وبناء على تلك العوامل وغيرها، تمنح الخوارزمية كل محتوى نقاطا معينة، ويتم عرض المحتوى الذي يحصل على أعلى النقاط للمستخدم.

لذلك تتكون خوارزميات توزيع المحتوى من عناصر أساسية مختلفة تحدد كيفية تصنيف المحتوى وعرضه، يمكن أن يساعد فهم هذه العناصر في كيفية عمل خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي:

أولاً: القوائم بالاتصال أو صانع المحتوى:

صانع المحتوى هو المبدع الذي يصمم محتوى ذو قيمة عامة، سواء للترفيه أو التعليم أو الترويج، مع التركيز على التفاعل بحيث يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية:

1. القدرة على الإبداع:

لكي تجعل الخوارزمية تعمل لصالحك، يجب عليك أن تكون مبدعاً في صناعة المحتوى الجيد لتدفع جمهورك للمشاركة، وللقيام بالإبداع يجب أن تكون على دراية بالموضوعات وأنواع المحتوى والمشاركات التي يحبها جمهورك ويريدون رؤية المزيد منها.

2. مهارات التواصل:

مهارات التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي تعني القدرة على التواصل والتفاعل مع جمهورك بشكل فعال وبناء علاقات ناجحة، هذه المهارات لها أهمية كبيرة لتجعل الخوارزمية تعمل لصالحك.

تتضمن مهارات التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر بوضوح وفهم الآخرين بشكل صحيح، كما تشمل القدرة على التفاعل الفعال معهم.

3. الالتزام والاستمرارية:

لا يكفي أن تنشر مرة، أو أن تتفاعل مرتين، يجب أن تلتزم وتستمر بعملية صناعة المحتوى، كبدائية ضع خطة للنشر الدوري والتزم بتطبيقها، الالتزام بصناعة المحتوى يطور من أسلوبك، مثل العضلات تحتاج لتمارين مستمر وطويل.

ثانياً: المضمون أو الرسالة:

الملاءمة: الملاءمة هي عنصر أساسي في خوارزميات توزيع المحتوى، تقوم الخوارزميات بتقييم مدى ملاءمة المضمون بناء على عوامل مثل استخدام الكلمات الرئيسية والتحليل الدلالي، يمكن أن يؤدي إنشاء مضمون يتوافق مع الكلمات الرئيسية ذات الصلة إلى تحسين فرص تصنيفه وعرضه.

الجودة: تعد جودة المضمون عنصراً رئيسياً في الخوارزميات، حيث تقوم بتقييم جودة المضمون بناء على القواعد النحوية والمصادقية والشمولية، وجودة الصورة والصوت، إن إنشاء محتوى عالي الجودة يوفر قيمة للمستخدمين يمكن أن يعزز ظهوره وتصنيفه.

ثالثاً: أنماط الاستخدام:

تفاعل المستخدم: يعد تفاعل المستخدم، مثل النقرات والمشاركة والوقت الذي يقضيه على الصفحة، ذا أهمية للخوارزميات لتحديد مدى التفاعل مع المحتوى وأهميته، يمكن أن يؤدي إنشاء محتوى جذاب إلى تفاعل المستخدم، مما يؤدي لتحسين ظهوره وتصنيفه.

1. نسبة النقر إلى الظهور (CTR): تقيس نسبة النقر إلى الظهور النسبة المئوية للمستخدمين الذين ينقرون على رابط أو صفحة بعينها، تشير نسبة النقر إلى الظهور المرتفع إلى أن المحتوى جذاب وذو صلة بالمستخدمين.

2. معدل الارتداد: يقيس معدل الارتداد النسبة المئوية للمستخدمين الذين يغادرون الصفحة دون تفاعل، لذلك يشير معدل الارتداد المرتفع إلى أن المحتوى غير جذاب أو ليس له صلة بالمستخدمين.

3. وقت المكوث: يقيس وقت المكوث مقدار الوقت الذي يقضيه المستخدم على الصفحة أو المشاهدة بعد النقر عليها، يشير وقت المكوث الأطول إلى أن المحتوى ذو قيمة وجذاب للمستخدمين.

4. **سلوك المستخدم** : تقوم الخوارزميات بتحليل سلوك المستخدم، مثل معدلات النقر إلى الظهور، ومعدلات الارتداد، ووقت المكوث، لفهم كيفية تفاعل المستخدمين مع المحتوى، يمكن أن يؤدي تحسين المحتوى ليتوافق مع أنماط سلوك المستخدم إلى زيادة ظهوره وتصنيفه.
5. **المشاركة الاجتماعية** : يشير عدد المشاركات والإعجابات والتعليقات على منصات التواصل الاجتماعي إلى مدى تفاعل المحتوى وشعبته، تعمل المشاركة الاجتماعية الأعلى على زيادة رؤية المحتوى ومدى وصوله. يمكن أن يساعد فهم هذه المقاييس صانعي المحتوى على تحليل سلوك المستخدم وتخصيص المحتوى الخاص بهم لتحسين المشاركة والرؤية.

رابعاً: خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي

1 الحياء في التعامل مع المحتوى:

يتحكم مصممو الخوارزميات في تدفق المعلومات عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ويحددون الرسائل والأشخاص والأفكار التي تناسبهم ويعملون على نشرها وانتشارها لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، لذلك الحياء من متطلبات التعامل مع المحتويات والمضامين عبر شبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق العدالة في نشر المحتوى ويمكن من تعزيز ظهوره وتصنيفه. التحيز الخوارزمي أضحى يمثل عائقاً نحو تحقيق مبدأ المساواة بين الأشخاص باعتباره من ركائز العدالة التي لم تعد قاصرة من حيث مفهومها التقليدي على عدم التمييز المادي بين الأفراد، بل ليشمل أيضاً عدم التمييز في بيئة الذكاء الاصطناعي وفضاء الرقمي لتكون العدالة الخوارزمية جزء منها.

2 عدم التلاعب بالخوارزميات خاصة أثناء الأزمات:

إن من أهم وسائل التحكم في سلوك الجمهور وتوجيهه لاتجاهات وخيارات بعينها، هو التلاعب بالخوارزميات من خلال تحليل استخداماتهم لشبكات التواصل الاجتماعي وبناء على المعلومات يتم توجيه المضمون أو حذفه أو محدودية انتشاره لصالح طرف دون آخر خاصة أثناء الأزمات.

3 الحضر للصفحات:

إن الكيل بمكيالين والحضر الذي وقع على آلاف الصفحات المساندة للمقاومة الفلسطينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي بعد السابع من أكتوبر 2023، يدفعنا إلى مراجعة حساباتنا اتجاه شبكات التواصل الاجتماعي التي لا نمتلكها، لئلا الخوارزميات تفتقر إلى فهم السياقات الثقافية والفروق الدقيقة والمعاني الكامنة وراء أنماط الكلمات أو ارتباطاتها مما يدفع إلى الحضر ويقلل من فرص الظهور والانتشار.

V. التلاعب بخوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي خلال طوفان الأقصى

يمكن أن تؤثر المعلومات التي تظهرها خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي على اتجاهات الجمهور، كما يمكن أن تلعب دوراً مهماً في الحركات الاجتماعية، كما يمكنها أيضاً أن تدير النقاش العالمي عبر هذه الشبكات، من خلال فرض رقابة على محتوى ما أو تعزيز انتشار وجهات نظر دون أخرى حول قضية أو صراع، وهو ما ظهر جلياً في التعامل برقابة مع المحتوى الفلسطيني وتعزيز محتوى الاحتلال في "الحرب على غزة" بعد السابع أكتوبر 2023.

فتوظيف الخوارزميات لصالح طرف دون آخر هو نتاج مصالح شبكات التواصل الاجتماعية تجمعها مع العديد من دول، أهمها المصالح المالية، والأيديولوجية ودعم الصهيونية، فقد كشفت تقارير عن العلاقة بين إسرائيل وشركة ميتا، تفضح عمليات التلاعب والانحياز التي تقوم بها الشركة لحذف أي محتوى يصب مباشرة في إعلاء صوت القضية الفلسطينية في شبكات التواصل الاجتماعي. (موقع الجزيرة، 2024)

بعد تحول منصات التواصل الاجتماعي إلى ما يشبه ساحة معركة دائرة بين داعمين للاحتلال ومدافعين عنه وبين مناصرين للفلسطينيين وقضيتهم، وبعد استخدام علامات التصنيف "هاشتاق" #أنقذوا-حي-الشيخ-جراح بلغتيه العربية والإنجليزية، وعلامات التصنيف "هاشتاق" #غزة-تحت-القصف، وبعد اصطفاك الشركات العملاقة لشبكات التواصل الاجتماعي إلى جانب الاحتلال الصهيوني، ازدادت الخوف بخصوص الاضطهاد الذي يتعرض له الفلسطينيون في الواقع والمواقع، وزاد الحديث عن قيام دول عدة باللعب بخوارزميات شبكات التواصل الامتناعي لحجب المعلومات والأخبار التي تتحدث عن ممارسات الاحتلال بحق الفلسطينيين العزل وعن قدرتهم على مقاومة هذا الاضطهاد عبر التحايل على تلك الخوارزميات.

01- سردية المقاومة الفلسطينية

ففي البدايات الأولى للعدوان شعر جمع رواد التواصل الاجتماعي أن هناك شيء ما يحدث لصفحاتهم، ولكن مع الأيام اتضح أن هناك توجه عام وعلى جميع شبكات التواصل الاجتماعي لما يحدث في غزة وما يتعرض له الفلسطينيون من انتهاكات على يد الاحتلال الصهيوني، وبرز ذلك في تحيز خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي في سرد الرواية الفلسطينية والاعتماد فقط على الرواية الصهيونية، وقد كان هذا هو هدف منصات التواصل الاجتماعي، وليس للأمر أي علاقة بالمعايير المهنية أو الاجتماعية والثقافية التي توصف بأنها مرجعية أخلاقية. (المدولي، 2024)

رصد مركز صدى سوشال أكثر من 11 ألف انتهاك رقمي للمحتوى الفلسطيني على منصات التواصل الاجتماعي، تمثل بحذف الحسابات الشخصية والحسابات العامة وتقييد الوصول ومنع النشر ومنع البث المباشر وحذف المنشورات. (مركز صدى سوشال، أكتوبر 2024)

كما لجأت العديد من منصات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها "ميتا" إلى استخدام أسلوب ال Shadowban (الخطر الخفي) على صفحات إعلامية فلسطينية، وتقليص الوصول إليها دون توجيه مخالفات رسمية واضحة، وهذا النهج يسمح بتجنب الانتقادات العلنية لشبكات التواصل الاجتماعي، بينما تستمر في قمع المحتوى الفلسطيني بشكل ممنهج. (مركز صدى سوشال، أكتوبر 2024)

اشتك العديد من المؤيدين الفلسطينيين من أن شركة ميتا كانت تقمع محتوهم الذي يوثق أعمال العنف ضد الفلسطينيين في القطاع، وهذا من خلال انخفاض عدد المشاهدات والإعجابات لمقاطع الفيديو الخاصة بهم على فيسبوك وانستغرام قد بشكل حاد. واشتك بعض المستخدمين من إزالة منشوراتهم أو إخفاءها أو تقييد حساباتهم بسبب انتهاك قواعد المحتوى الخاصة بالوسائل التواصل الاجتماعي، وهناك آخرون يقولون إن قدرتهم على بث الفيديو المباشر قد تم تقييدها، في حين انخفضت أيضا قدرتهم على العثور على مقاطع الفيديو المباشرة للمبدعين الفلسطينيين.

02- سردية الكيان الصهيوني

رصد مركز صدى سوشال خلال أكتوبر 2023، أكثر من 20 ألف محتوى تحريضي يشمل مصطلحات وعبارات تحريض وصورا ومقاطع فيديو اتخذت مظاهر التحريض في منصات التواصل الاجتماعي أشكالاً مختلفة. (مركز صدى سوشال، أكتوبر 2024)

كما أن هناك معطيات رقمية تؤثر بشكل واضح على تصاعد الانتهاكات الرقمية على منصات التواصل الاجتماعي من جهة خلال العدوان الصهيوني على غزة بعد السابع من أكتوبر 2023، وإمعانا في استخدام "الكيان الصهيوني" لشبكات التواصل الاجتماعي كأحدى أذرع حرب الإبادة الجماعية في قطاع غزة، وانتهاكات وتعديات على خصوصية المستخدمين الفلسطينيين وبياناتهم. (مركز صدى سوشال، أكتوبر 2024)

وأحصى صدى سوشال أكثر من 55 ألف منشور تحريضي صهيوني ضد الفلسطينيين منذ السابع من أكتوبر، وتركز التحريض على الدعوة لإبادة جماعية، واستخدام مصطلحات تؤكد على نية الإبادة، مثل ما ورد على لسان سموتريش وزير المالية الصهيوني "تغيير الحمض النووي للمنطقة"، والدعوة الصريحة لقتل الأسرى الفلسطينيين، وإعدامهم، وتكرار الدعوة الصهيونية عبر منصات التواصل لاستخدام "سلاح القيامة الصهيوني" في غزة، في الإشارة إلى السلاح النووي. (مركز صدى سوشال، أكتوبر 2024)

ومن جانب آخر، رصد صدى سوشال انتشار محتويات رقمية على منصات التواصل الاجتماعي يظهر فيها جنود الاحتلال الإسرائيلي وهم يوثقون جرائم مروعة ضد المدنيين الفلسطينيين، تشمل هذه الانتهاكات عمليات قتل وتعذيب وتدمير للمنازل، مع تسجيلات لجنود يتفخرون بجرائمهم على الفضاء الرقمي، مما يعزز لديهم الشعور بالانتصار والتفخر، ويشجع على ارتكاب المزيد من الجرائم في ظل غياب عمليات الحضر والتضييق على هذا النوع من المحتوى. (مركز صدى سوشال، أكتوبر 2024)

كما تداولت مجموعات صهيونية على منصات التواصل الاجتماعي صوراً لأمهات الشهداء والضحايا مصحوبة بعبارة استفزازية مثل: "لو وضعتي حبوب الحمل.. ما كنتي ستبكين الآن"، مما يعكس حجم التحريض والسخرية من معاناة الفلسطينيين. (مركز صدى سوشال، أكتوبر 2024)

انتشار مقاطع فيديو تجعل من صور الضحايا في قطاع غزة مادة للسخرية وصناعة الكوميديا الساخرة، وباللغتين العبرية والإنجليزية، وتركزت على منصتي انستغرام وتيك توك، إحدى هذه المقاطع تناول مشاهد أشلاء تحت الركام في أحد المجازر الفلسطينية مع تعليق: «من يريد كتف مشوي؟» الحسابات التي نشرت هذه المقاطع ما زالت نشيطة لأنها "لا يستوفي معايير تعطيل الحساب لدى المنصة".

النتيجة

ينشغل العالم بكيفية تحقيق الأمن الرقمي وتطبيق سياسة حماية البيانات على الحسابات الالكترونية إلا أنه مهما ارتفعت معايير الأمان، تبقى منصات التواصل الاجتماعي خارج السيطرة وتحت رقابة الشركات المالكة، لذلك فهي المسؤولة عن المحتوى الرقمي والمعلومات الظاهرة على كل الشبكات.

تتخذ شركات التكنولوجيا المالكة لشبكات التواصل الاجتماعي موقفها من القضايا الرائجة فتقيد على ضوئها سلوك المستخدم والمتابعين على المنصات، هنا بدأت فكرة التلاعب بخوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي وسر نشر المحتوى.

ويرى "ميشيل كولون" أن التلاعب بالصور خلال الحروب يمكن أن يحول الشيطان إلى ملاك في نظر المتلقي الذي أصبح تحت رحمة الخوارزميات، فالكشف عن تلاعب الشركات المالك لشبكات التواصل الاجتماعي بخوارزميات ال"نت" عبر عمل مخابراتي متقن، من أجل طمس الصفحات التي تكشف الحقائق مشيراً، بأن الباحث الجزائري "أحمد بن سعادة" كشف المستور من خلال كتاب مشترك لما يحاك عبر تحالف منصات مثل "فايسبوك" و "غوغل" و "يوتيوب" مع جهات مخبرانية عالمية من أجل خدمة السياسات الغربية على حساب باقي دول العالم، (فريق التحرير، 2024) وهذا ما يسمح بانتشار واسع لمحتوى تحريضي صهيوني مدعم من الدول الداعمة للكيان، هذا الاصرار في تطبيق قواعد خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي والرقابة يعكس تحيزاً واضحاً في سياسات الشبكات ويشكك بالتزامها الحياد وحرية التعبير في الفضاء الرقمي.

VI. تجاوز (تظليل) خوارزميات مواقع التواصل الاجتماعي

منذ تصاعد الصراع الدموي على قطاع غزة إلى ما يشبه الإبادة الجماعية خلال هذا العدوان، استخدم صناع المحتوى الذين يركزون على دعم القضية الفلسطينية بشكل متزايد ما يعرف بتفادي الخوارزميات "algospeak" - وهي مجموعة من العبارات والتهجئة الخاصة والكلمات الرمزية - لمنع إزالة منشوراتهم أو قمعها من قبل خوارزميات منصات وسائل التواصل الاجتماعي، عن طريق إطلاق أصوات أو إضافة أصوات لإخفاء تعليقاتهم الصوتية، أو تغيير تهجئة الكلمات الإنجليزية والعربية الشائعة مثل "فلسطين" والإبادة الجماعية "وحماس" لتجنب اكتشافهم، حيث يقوم العديد من صناع المحتوى المشهورين بتوجيه المستخدمين الفلسطينيين لتبني تكتيكات مماثلة لمنع تتبع خوارزميات لإزالة محتوهم.

بعض الخبراء ينصح في حال الكتابة أن تكتب، فلسطين، مثلاً، بعدة طرق أو مصطلحات مختلفة، كعملية تقطيع الكلمة أو اختصار الكلمة نفسها أو تشبيه الكلمة بالحروف العربية (فلسطين على سبيل المثال)، فالمحتوى المرتبط بفلسطين أو بصور تظهر مناطق مثل غزة قد يخضع للرقابة أو يتأثر بتقييد في الوصول إلى الجمهور، والكلمات أو الصور المرتبطة بفلسطين تقع جميعها تحت طائلة الحذف لأنها مخزنة لدى هذه المنصات، وهو ما يقيد نسبة الوصول أو تفاعل الجمهور معها.

01 كتابة الحروف بدون نقاط.

02 كتابة بعض الحروف باللغة الأجنبية.

- 03 وضع نقاط بين حروف بعض الكلمات التي من الممكن أن تشتبه فيها الخوارزميات.
- 04 الاعتماد على موقع "تجاوز" وموقع "س" للرسم العربي القديم أو تطبيق "اكتب"
مثال: موقع "تجاوز"
النص الأصلي: "الصهيونية العالمية تحاول إبادة الشعب الفلسطيني"
النص المحول: «الصهيون العالمية تحاول إبادة الشعب الفلسطيني»
- 05 نشر صور أو مقاطع لا علاقة لها بالحرب.
- 06 عدم تحديث التطبيقات: التي قد تتضمن سياسات جديدة تحد من انتشار المحتوى المتعلق بأي قضية متداولة.
- 07 نشر صورة أو فيديو لا يمت بالوضع الراهن بأي صلة.
- 08 إعادة نشر الصور أو الفيديو من المصدر يمكن تسجيل الفيديو أو الصورة من خارج الشبكة ثم إعادة نشره عبر الشبكة لضمان انتشار المحتوى بشكل أوسع.

الخلاصة:

لقد أضحت خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي موضوع نقاش في العديد من الدوائر مع تصاعد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وتنفيذ الخوارزميات لمعالجة الكم الهائل من المعلومات لكي تصبح هذه الشبكات أكثر سهولة في الاستخدام، إلا أن التحيز في استخدام الخوارزميات لتنفيذ أجندات داعمة للكيان الصهيوني في حربه على فلسطين بعد السابع من أكتوبر 2023، أدخلها في دائرة الاتهام لعم التزامها بالعدالة الخوارزمية.

وفي الأخير من أهم ما يمكن اقتراحه والتوصية به:

سن قانون "قانون الخدمات الرقمية" ينص صراحة على تحريم التحيز الخوارزمي مع تشديد العقوبة على هذا السلوك، وذلك لأن الخطورة الإجرامية للتحيز الخوارزمي أكثر جسامة من صور التمييز العنصري الأخرى، لما تتسم به هذه الصورة المستحدثة من سرية ممنهجة في التمييز بين الأفراد يصعب كشفها أو مراقبتها وهو ما يتعارض مع مبدأ الشفافية

تعزيز الوعي والتدريب حول مخاطر التحيز الخوارزمي من خلال عقد المؤتمرات وورش العمل والندوات، والعمل دوليا على سن ميثاق أخلاقي لعدم التمييز الرقمي باعتباره حقا من حقوق الإنسان.

تحديد معايير متعلقة بحذف المحتوى من عدمه، وفي حال لم يكن المحتوى مناسباً "المحتوى غير قانوني والمعلومات كاذبة"، فإن الدولة تطالب شركات شبكات التواصل بإزالته، وفي حال عدم الالتزام تطبق عليها عقوبات.

المراجع :

- 01- عماد المدولي، حارس البوابة الجديد، كيف قيدت الخوارزميات نشر أخبار الحرب على غزة؟، نشرت في: 2024/06/18، على مجلة الصحافة، لموقع معهد الجزيرة للإعلام، شوهد يوم 2024/11/11 :
<https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/2725>
- 02- قرداخي به هات حسيب (2016): العوامل المؤثرة في التغطية الخبرية، دراسة ميدانية لعمل المراسلين في الفضائيات الكوردية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتورا فلسفة في الاعلام، مقدمة الى كلية الآداب جامعة صلاح الدين، أربيل إقليم كردستان العراق، ص 86-88.
- 03- مركز صدى سوشال، تحريض وسخرية إسرائيلية ومراقبة الفلسطينيين أكثر، تقرير شهري، أكتوبر 2024.
- 04- مسؤولة إسرائيلية في ميثا تطارد المنشورات المؤيدة للفلسطينيين، نشرت يوم: 2024/10/24، موقع الجزيرة، شوهد يوم : <https://www.aljazeera.net/news2024/11/13>
- 05- البهيجان ياسر صالح (2016): شبكات التواصل الاجتماعي وحارس البوابة، مقال منشور في موقع صحيفة الجزيرة، 2016/11/30
<https://www.al-jazirah.com/2016/20161130/ar1.htm>
شوهد يوم 2024/11/14
- 06- زرن جمال، (2018): مراجعة نظرية حارس البوابة ضمن سياق بيئة إعلامية واتصالية جديدة، مقال منشور في موقع المرصد العربي للصحافة، 2018/10/30 <https://ajo-ar.org>
- 07- عبد الكافي إسماعيل، عبد الفتاح (2016): شبكات التواصل والانترنت والتأثير على الامن القومي والاجتماعي، الطبعة الاولى، الناشر: المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ص 23.
- 08- أحمد ناصر، خوارزميات مواقع التواصل الاجتماعي، نظرة شاملة على الخوارزميات الاجتماعية، منشور 12 نوفمبر 2022، شوهد يوم 2024/11/15 : <https://anbilarabi.com/2024/11/15>
- 09- بلال أحمد، موسى عبدالله، (2019) الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence : ثورة في تقنيات العصر، المجموعة العربية للتدريب والنشر. ط 1، مصر.
- 10- الزعبي رضوان (2019)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام تجاه القضايا السياسية لدى الشباب الجامعي الأردني، جامعة اليرموك. كلية الإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن.
- 11- فريق التحرير، بن سعادة يكشف تلاعب الغرب بخوارزميات ال”نت” لإخفاء الحقائق... ميشيل كولون يجتهد في تشفير حرب الصورة، مقال بجريدة الشهاب الالكترونية، منشور 21 سبتمبر 2023، شوهد 2024/11/15 :
<https://chebabdjazairi.dz/?p=39645>
- 12- Devito, Micheal. et al. (2017). “Algorithms ruin everything”: #RIPTwitter, Folk Theories and Resistance to Algorithmic Change in Social Media". Denver. CO. USA.